مجلة قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية
ISSN : 1112-993X E-issn :2710-8147
المجلد: 15 العدد:(01) - فيفري2023 / ص36- ص54.

نهر القويق و أثره الحضاري على مدينة حلب من خلال ما اوردته مصادر البلدانيين العرب والمسلمين من القرن الثاني حتى نهاية الثامن للهجرة /الثامن حتى الرابع عشر للميلاد.

The 'Qūwāīq' River and its cultural impact on the city of Aleppo (Ḥālab/syria), as reported by Arab and Muslim geographers from the second to the eighth century AH / the eighth to the fourteenth century AD.

أ.م. د. **قيس فتحي أحمد الجحيشي** [1]، وزارة التربية العراقية، مديرية تربية نينوى .

Qāīs Fēthī Āḥmed el-ğōḥāīšī, Nāīnāwa Education Directorate,Irak qfah1976@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2023/02/03	تاريخ القبول: 2023/02/21	تاريخ النشر:2023/02/26

الملخص:

شكلت الأنهار مواطن الحياة الاولى التي استقر عليها الإنسان، وإذ ما تتبعنا ظهور أمهات الحضارات في العالم نجد أن نواة انبثاقها كان مرادفاً لحافات المياه وانبعاث اشعاعها كان مصاحب لجريان الانهار، فالماء كما يقال هو سر الحياة وهذا ما اشار اليه القرآن الكريم الذي أعد الماء أصل الوجود وبدونه لا يمكن للإنسان العيش او اقامة الاستقرار قال تعالى: {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (30)(الأنبياء: 30، 31)}اراد بذلك ان الله تعالى أحيا بالماء الذي نزله من السماء كلّ شيء، وخصّ كل شيء حيّ بأنه جعل من الماء دون سائر الأشياء التي يحيا بها الانسان والحيوان والنبات وأصل كل الأحياء منه، وعندما نتتبع المسيرة الانسانية نجدها تتمحور حول فلسفة الماء من حيث الوجود والبعث والنمو والرخاء تلك المصلحات انبثقت من مكنون الماء هذا الذي شرفه الله تعالى وجعله أساس الحياة ، وما وجد من الحضارات القديمة نجدها تركزت حول حافات مياه الأنهار العذبة والتي أقام عليها الانسان حضارته المختلفة فالتاريخ نقل لنا ان نشأة الاستقرار والمجتمعات وظهور المدن الحضارية الأولى التي كانت مواطن للإنسان تبلور حول مصادر مياه الأنهار فبرز بذلك عدد من الحضارات التي استغلت تلك الانهار وعدتها اساس وجودها مثال ذلك الحضارات العراقية التي تمحورت حول نهري دجلة والفرات والحضارة المصرية التي وصفت أنها هبة نهر النيل وانهار السند والهند والصين وأخيرا مجاري المياه وأنهار بلاد الشام والتي هي موضوع بحثنا ولاسيما مدينة حلب العريقة في القدم والارث الحضاري لنبين اثر واهمية نهر القويق الحضاري في مشهد المدينة وحياتها منذ القدم إلى الآن.

الكلمات المفتاحية: نهر القويق؛ مدينة حلب؛ الأهمية الحضارية؛ المشيدات العمرانية.

Abstract:

And when we trace the human march, we find that it revolves around the philosophy of water in terms of existence, resurrection, growth and prosperity. Those interests emanated from this hidden water that God Almighty honored and made it the basis of life, and what existed from ancient civilizations, we find it centered around the edges of the fresh water of rivers, on which man established his different civilization. For us, the emergence of stability and societies and the emergence of the first civilized cities that were a habitat for man crystallized around the sources of river waters, thus a number of civilizations emerged that exploited those rivers and considered them the

[1] قيس فتحي أحمد الجحيشي، qfah1976@yahoo.com.

basis of their existence, such as the Iraqi civilizations that centered around the Tigris and Euphrates rivers And the Egyptian civilization, which was described as the gift of the Nile River, the rivers of Sindh, India and China, and finally the watercourses and rivers of the el-Šām, which are the subject of our research, especially the ancient city of Aleppo, and the cultural heritage to show the impact and importance of the cultural Qūwāīq River in the city's scene and its life from ancient times to the present.

Keywords: Qūwāīq River, Aleppo city, cultural importance, urban structures.

مقدمة:

شكلت الانهار مواطن الحياة الاولى التي استقر عليها الانسان، واذ ما تتبعنا ظهور امهات الحضارات في العالم نجد ان نواة انبثاقها كان مرادفاً لحافات المياه وانبعاث اشعاعها كان مصاحباً لجريان الانهار ، فالماء كما يقال هو سر الحياة وهذا ما اشار اليه القرآن الكريم الذي اعد الماء اصل الوجود وبدونه لا يمكن للإنسان العيش او اقامة الاستقرارقال تعالى:{وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (30)} [1] أي أحيينا بالماء الذي نزله من السماء كلّ شيء من الحياة أي: أصل كل الأحياء منه [2] والأنهار أحد مظاهر حركة المياه على السطح، وقد ذكرت الأنهار المعروفة للناس في حياتهم الدنيا 12 مرة في القرآن الكريم في قوله تعالى{أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا}[3].{أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلالَهَا أَنْهَارًا} [4].

عند تتبع المسيرة الانسانية في الحضارات القديمة نجدها تتمحور حول فلسفة الماء من حيث الوجود والبعث النمو والرخاء، تلك المصطلحات التي انبثقت من مكنون الماء هذا الذي شرفه الله تعالى وجعله اساس الحياة وقد وربط الله تعالى الحياة عامة وحياة الانسان خاصة بالماء الذي اعتبر اساس التنشئة والتكوين وربط الله به مصائر الناس من خير او شر وضرب لنا الله امثلة كثيرة متنوعة عن اهمية الماء سواءً في نشأة وخلق الانسان ام ارتباط حياته بالماء من خلال تأثيره المباشر على مقومات الحياة الوجود واذا ما استعرضنا جانب الحياة وارتباط الازدهار بما انعم الله علينا من الماء سواءً ما ينزله السماء او ما يتفجر من باطن الأرض او ما يجري على سطح الارض من انهار وعيون وينابيع وحتى البحر وان كان مياهه مالحة الا انه مصدر الخير ايضاً وغيرها فالجميع في المنظور القرآني اساس تقوم على حياة الانسان وجميع مخلوقات الارض فالعلاقة الرابطة ما بين الانسان والماء كالعلاقة ما بين الحياة والموت فبدون اجتماعهم لا يمكن ان تقوم حياة ولا يمكن ان يكون ازهاراً للإنسان ولا يمكن له ترك الاثر الحضاري والمنجز الانساني على هذه الارض ومن تلك الانهار نهر القويق في مدينة حلب وكما سيأتي الحديث عن النهر واثره الحضاري على مدينة حلب .

أهداف البحث: التعريف بنهر القويق وتبيان اهميته الجغرافية وأثره الحضاري على مجمل المظاهر الحضارية الانسانية على واقع مدينة حلب.

إشكالية البحث:

1- ما هو أثر نهر القويق على الحياة في مدينة حلب من منابعه وجريانه ومسيرته .

2- ما أثر نهر القويق وموقعه الجغرافي على مدينة حلب.

3- تبيان الاثر الحضاري لنهر القويق على مجمل المظاهر الحضارية الانسانية على واقع مدينة حلب.

منهج الدراسة : اعتمد الباحث المنهج الاستنباطي والاستقرائي الذي يتمثل بالاعتماد على التحليل والاستقراء للنصوص ومناقشتها كلما تطلب الأمر وذلك بهدف الوصول إلى نتائج المقنعة والصحيحة وبحسب طبيعة الدراسة وحاجتها إليها.

اولاً: وصف مدينة حلب.

سميت حلب لان إبراهيم الخليل (υ) كان نازلاً بها يحلب غنمه في الجمعات ويتصدق به فتقول الفقراء حلب ومنها أخذت الأرض الاسم في حين يذكر البغدادي أن حلب وحمص أخوان من العماليق بنى كل واحد منهما مدينة سميت باسمه كما عرفت حلب بالشهباء لبياض أحجارها وتربتها[5]

وحلب من مدن بلاد الشام قديمة كبيرة واسعة جليلة عامرة حسنة المنازل طيبة الهواء تقع على طريق العراق إلى الثغور وسائر بلاد الشام، كثيرة الخيرات لها أسواق جيدة حسنة أسعارها رخيصة [6] وتتميز بمنشآتها المعمارية كالجامع ذي المئذنة المرتفعة والمساجد والمارستان والمدارس والربط والخوانق وغيرها [7] فضلاً عن قلعتها المرتفعة البنيان[8] واحتوائها على الحمامات والخانات والمحال، ويحيط بالمدينة سور من الحجر تحيط به البساتين ويمر بها نهر قويق [9] ولها ستة أبواب، تعرف: بباب العراق، وباب قنسرين، وباب أنطاكية، وباب الجنان وباب اليهود، وباب أربعين، وهو مما يلي القلعة، ومن جانبها الآخر باب العراق[10] ولها سبعة أبواب، منها باب الجنان وباب أربعين وباب أنطاكية وباب قنسرين وباب اليهود وباب الفراديس والباب الشرقي، ومسجد جامعها داخل المدينة، وأغلب[11]

ولحلب أهمية كبيرة عبر العصور كونها مركزاً للسلطة والحكم [12] وهذا ما أكده العمري بقوله: "هي قاعدة ملك موقر ودار إمارة جليلة " [13] ولاسيما في زمن الحمدانيين وكذلك برزت أهميتها في زمن الدولة الاتابكية وقد أصابها ما اصاب البلاد الاسلامية من الخراب والتدمير عند الغزو المغولي [14]

ثانياً: نهر القويق و اثره الحضاري على مدينة حلب

1- التسمية والمدلول اللغوي:

يعد نهر القويق من الانهار الطبيعية التي تجري في بلاد الشام بصورة عامة ومدينة حلب خاصةً وقد عرف بعدد من التسميات منها نهر حلب اما التسمية الاكثر شهرة وهي نهر القويق والقويق: بضم القاف وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها قاف،[15] ويقال ان قويق: بضم أوله، وفتح ثانية، كناية عن تصغير قاق وهو صوت الضفدع، ولذلك قال شاعرهم:

إذا ما الضفادعُ ناديْنَه قُوَيْقُ قُوَيْقُ أبَى أن يُجِيبَا

وتمْشِي الجرادةُ فيه فلا تكادُ قوائمها أن تغيبَا [16]

ويقال ان قويقا تصغير قاق الطائر المعروف وليس الضفدع [17] اما الغزي فذكر: "أن لفظة قويق تحريف قواق لا تصغير قاق، وهي أي قواق يجوز أن تكون من الكلمات التي يستعملها عرب البادية مما لم تحط به معاجم اللغة وذلك أن عرب البادية يسمون مجرى ماء المطر في المطر قواق يلفظون قافها كافا مفخمة ولما كان نهر حلب معظم مائه من المطر سمي بهذا الاسم، فهو على هذا التقدير لفظ عربي ويجوز أن تكون هذه الكلمة وهي قواق لفظة تستعمل الآن بالتركية بمعنى الحور، وهو الشجر المعروف وذلك أن هذا النهر كان ولم يزل يزرع على شطوطه في مبدئه من بلاد عينتاب شجر الحور فينمو وينجب ويباع منه مقادير عظيمة. فعرف النهر به لكثرة زرعه عليه[18] غير ان التشبيه القويق بصوت الضفدع اقرب التشبيه الى الاسم من قاق الطائر.

ويعرف ايضا بأبي الحسن ، لأنه يجري بوادٍ يعرف بأبي الحسن[19] كما يعرف نهر القويق باسم بالعوجان لان مجرى النهر عند خروجه من جبل جوشن يكون معوج لذا سمي بالعوجان، لاعوجاجه في ذلك الموضع وقد اشار الشاعر الصنوبري الى ذلك اللقب بقوله:

والعَوَجانُ الذي كلفتُ بهِ قد سُوِّيَ الحسنُ فيه مُذ عرَّجْ

ما أخطأ الأيمَ في تعوُّجه شيئاً إذا ما استقامَ أو عوَّجْ

تُدرّجُ الريحُ متنهُ فترى جوْشنَ ماءٍ عليه قد درّجْ

إنْ أعنقتْ بالجنوبِ أعنقَ في لطف وإن هملجتْ به هملجْ

من أينَ طافتْ شمسُ النهارِبهِ حسبتَ شمساً من جوفه تخرُجْ[20]

كما ذكر أبو نصر منصور بن المسلم بن أبي الخرجين الحلبي ذلك بقوله :

هل العوجان العمر صاف لوارد وهل خضبته بالخلوق مُدُود[21]

2- المنبع والجريان:

تذكر المصادر ان لمدينة حلب نهر يأتيها من الشمال يقال له قويق فيخترق أرضها[22] يخرج من جبل جوشن، وهو جبل غربي مدينة حلب، وفي لحفه نهر قويق، ويسمى قويق في ذلك الموضع العوجان[23] وإذا جاء قبليّ حلب تمده العين المباركة فيغور الجميع بالمطخ. و لهذا النهر مخرجين بينهما وبين حلب أربعة وعشرون ميلا[24] ، أحدهما في قرية الحسينية بالقرب من عزاز، يجري ماؤها بين جبلين، حتى يقع في الوطاة قبلي الجبل الممتد من بلد عزاز شرقا وغربا، والآخر عيون من عينتاب وبعض قراها، تجري إلى نهر خارج من فم فج عينتاب [25] ، ويجتمع النهران ويصيران نهرا واحدا يجري إلى دابق ويمر بحلب وقبل وصوله إليها يمدّه عدة عيون فيعظم وتدور به الأرحاء، وأولها بقرية مالد شمالي حلب وبعد أن يجتاز بحلب تمدّه أيضا عيون أخرى منها العين المباركة، فيزيد بها ويسقي مواضع كثيرة في طريقه حتى يمر على قنسرين، ثم يغور في المطخ، ويخرج من بحيرة أفامية والمسافة بين مفيضه وبحيرة أفامية نحو أربعة عشر ميلا [26]

وتجمع المصادر الجغرافية والتاريخية ان نهر القويق ينبع من قرية تدعى (سنياب او سبتات)تبعد مسافة سبعة أميال من دابق يعلى بعد ثمانية عشر ميلا من حلب ثم يصل في جريانه إلى قنسرين ، على بعد اثني عشر ميلا ثم إلى مرج الأحمر[27] على بعد اثني عشر ميلا، بعدها ثم يغوص في الأجمة ويفيض بالبطائح[28] فبهذا تكون المسافة التي يقطعها من مخرجه إلى ان يدخل ويفيض في الأجمة مسافة اثنتان وأربعون ميلاً[29] حيث يمر إلى المطخ فيفيض في الأجم وأن نهر قويق يفيض في المطخ، ويخرج إلى بحيرة أفاميا[30] وهي بحيرة كبيرة إذا كثر المطر في الشتاء وفاض ماؤه في الأجمة بالمطخ حيث يحمر ماء بحيرة أفامية، وقال ان سبب الحمرة إن سمك السّلور يحيض في تلك المدة فيحمر ماؤها[31] غير ان ابن العديم يعطي تفسير لتغير لون ماء نهر القويق للحمرة فذكر في ذلك:" ولا أعلم نهرا إذا مدّ يكون أشده حمرة من ماء قويق، لان السيول التي تسيل عليه تمر في البقاع التي في بلد اعزاز الى حلب، وترابها كلها أحمر شديد الحمرة، فيحمر الماء لذلك، ويكتسي لونا حسن المنظر.[32]

ويذكر ابن العديم ايضاً في وصف نهر القويق وسيره فذكر :" قويق نهر حلب ومخرجه وما ورد فيه وله مخرجان شاهدتهما، وبين حلب وبينهما أربعة وعشرون ميلا، أحدهما في قرية يقال لها الحسينية، بالقرب من عزاز، يخرج الماء من عين كبيرة، فيجري فيه نهر، ويخرج بين جبلين حتى يقع في الوطاة التي قبلي الجبل الممتد من بلد عزاز شرقا وغربا، والمخرج الآخر يجتمع من عيون ماء من سنياب، ومن قرى حولها كلها من بلد الراوندان، فتجتمع تلك الأعين وتجري في نهر

يخرج من فم فج سنياب، فيقع في الوطاة المذكورة، ويجتمع النهران فيصيران نهرا واحدا في بلد عزاز، وهو نهر قويق، ثم يجري الى دابق ويمر بمدينة حلب، وتمده عيون قبل وصوله إليها، وكذلك بعد أن يتجاوز حلب، وتمده عين المباركة فيقوى وتدور عليه الأرحاء، ويسقي في طريقه مواضع كثيرة حتى ينتهي الى قنسرين، ثم يمر الى المطخ، فيغيض في الأجم ، وحكى لي والدي رحمه الله قال: يقال إن نهر قويق يغيض في المطخ، ويخرج الى بحيرة أفامية، وأن قويق إذا مدّ في الشتاء احمرّ ماء بحيرة أفامية، فاستدلوا بذلك على ما ذكرناه ، ومسافة ما بين مغيضه الى أفامية مقدار أربعة عشر ميلا"[33]

وبخلاف الجميع تفرد ياقوت الحموي في ذكر منبع النهر من قرية شناذر وليس ما تم ذكره فقال:" وهو نهر مدينة حلب مخرجه من قرية تدعى سبتات، وسألت عنها بحلب فقالوا: لا نعرف هذا الاسم إنما مخرجه من شناذر قرية على ستة أميال من دابق ثم يمر في رساتيق حلب ثمانية عشر ميلا إلى حلب ثم يمتد إلى قنسرين اثني عشر ميلا ثم إلى المرج الأحمر اثني عشر ميلا ثم يغيض في أجمة هناك، فمن مخرجه إلى مغيضه اثنتان وأربعون ميلاً [34]

ومهما يكن فأن تقدير المسافة مابين القرية التي ينبع بالقرب منها تدل على ان موقع كلا الطرفين قريب فالمسافة المختلف عنها لاتزيد عن ميل واحد وهذا لا يمثل فرق كبير بينما فالمسافة ليست كبيرة اما بخصوص اختلاف اسم القرية التي ينبع من قربها فالارجح ان تعدد القرى وكذلك الفترة الزمنية مابين ياقوت الحموي وبقية المصادر الجغرافية التي سبقته من امثال ابن الادريسي والبكري وابن خرداذبة يمكن الاشارة الى تغير اسم القرى بسبب اختلاف الزمن وهذا يحدث.

3- ماقيل من الشعر في نهر القويق:

لقد جاد الشعراء في ذكر نهر القويق وذكروه في أشعارهم ووصفوه كثيرا وتغزل فيه الشعراء لخفته وعذوبة مائه، وطيب تربته، [35] فمنهم الوزير أبو القاسم الحسين بن علي المغربي قال فيه:

أما قـويقُ فلا عدتهُ مزنةٌ من خدرِها برزَ الغمامُ الصيّبُ

نهرٌ لأبناءِ الصبابةِ معشَقٌ فيه وللصادي الملوَّح مشرَبُ

لا زال يدرمُ تحت وَسقِ مكلّلٍ عممٍ يُقدّحُ منكبيه وينكب

مما تمناهُ الربيعُ لريّه أيامَ ظِمءِ رياضِهِ لا تقرب[36]

وأحسن ما وُصف به نهر القويق من الشعر قول أبي بكر أحمد بن محمّد الصَنَوْبَريّ في القافيّة وهي:

قُوَيْقُ لَهُ عَهْدٌ لَدَيْنا ومِيثاقُ وَهَذِي العُهُودُ وَالمَوَاثيقُ أَطْواقُ

نَفَي الخَوْفَ أَنّا لا غَريقٌ نَرى لَه فَنَحْنُ عَلى أَمْنٍ وَذَا الأَمْنُ أَرْزاقُ

وَنَزَّهَهُ أَلاَّ سَفينَةُ تَمْتَطِي مطاهُ لَها وَخْدٌ عَلَيْهِ وَإِعناقُ

هُوَ الماءُ إِنْ يُوصَفْ بِكُنْهِ صِفاتِهِ فَلِلْماءِ إِغضاءٌ لَدَيْهِ وإِطراقُ

فَفِي اللَوْنِ بَلُّوْرٌ وَفي اللَّمْعِ لُؤْلُؤٌ وفي الطِيبِ قِنْدِيدٌ وَفي النَفْعِ دِرْياقُ

إِذا عَبِثَتْ أَيْدي النَسِيمِ بِوَجْهِهِ وَقَدْ لاحَ وَجْهٌ مِنْهُ أَبْيَضُ بَرَّاقُ

وَلَمْ يَعْدُهُ نِيلُوفَرٌ مُتَشَوِّفٌ بأَرْؤُسِ تِبْرٍ وَالزِبْرَجَدُ أَعْناقُ

لَهُ وَرَقٌ يَعْلُو عَلى الماءِ مُطْبِقٌ كَأَطْباقِ مَدْهُونٍ تَلَثَّمْنَ أَطباقُ

يَهابُ قُوَيْقٌ أَنْ يُمَلَّ فَإِنّما يُقِيمُ زَماناً ثُمّ يَمْضِي فَنَشْتاقُ

قُوَيْقٌ رَسيلُ الغَيْثِ يَأْتِي وَيَنْقَضِي وَيَأْتِي انْسِياقاً تارةً ثُمّ يَنْساقُ [37]

وأنشد أبو نصر محمد بن محمد بن ابراهيم بن الخضر الحلبي وهو في دمشق متشوق لحلب ونهرها القويق والذي فضله على الانهار الاخرى في البلاد الاسلامية من دجلة والفرات ونهر النيل حيث قال:

ما بَرَدَى عِنْدِي وَلا دِجْلَةٌ وَلا مَجارِي النِيلِ مِنْ مِصْرِ

أَحْسَنُ مَرْأَى مِنْ قُوَيْقَ إِذا أَقْبَلَ في المَدِّ وَفِي الجَزْرِ

يَا لَهْفَتا مِنْهُ عَلَى نَغْبَةٍ تَبِلُّ مِنِّي غُلَّةَ الصَدْرِ[38]

ومما قاله البحتري وأجاد من شعر يتغنى به لنهر القويق:

يا بَرْقِ أَسْفَرَ عَنْ قُوَيْقَ فَطُرَّتِي حَلَبٍ فَأَعْلَى القَصْرِ مِنْ بِطْياسِ

عَنْ مَنْبَتِ الوَرْدِ المُعَصْفَرِ صِبْغُهُ فِي كُلِّ ضَاحِيَةٍ وَمَجْنَى الآسِ

أَرْضٌ إِذا استَوْحَشْتُ ثُمَّ أَتَيْتُها حَشَدَتْ عَلَيَّ فَأَكْثَرَتْ إِيناسي[39]

وقد أحسن القيسراني محمد بن صغير في وصفه لنهر القويق حيث قول:

رأيت نهر قويق فساءني ما رأيت

فلو ظمئت وأسقي ت ماءه ما رويت

ولو بكيت عليه بقدره ما اشتفيت[40]

وللصنوبري شعر يصف سعادة نهر القويق بقدوم موسم الشتاء وفرحه بالمطر فأنشد يقول فيه :

قُوَيقٌ إذا شمَّ ريحَ الشِّتاءِ أظهرَتهاً وكِبْراً عجيبَا

وناسَب دجْلةَ والنِّيلَ وال فُراتَ بهاءً وحسناً وطِيبَا

وإن أقبَل الصيفُ أبصرْتَه ذليلاً حقيراً حزينا كئيبَا

إذا ما الضفادعُ ناديْنَه قُوَيْقُ قُوَيْقُ أبَى أن يُجِيبَا

وتمْشِي الجرادةُ فيه فلا تكادُ قوائمها أن تغيبَا[41]

ومما قاله الخطيب أبو عبد الله محمّد بن الواحد بن حرب وهو بالبيرة يتشوق حلب من أبيات:

يَقَرُّ لِعَيْنِي أَنْ أَرُوحَ بِجَوْشَنٍ وَماءُ قُوَيْقٍ تَحْتَهُ مَتَسَرِّبا

لَقَدْ طُفْتُ فِي الآفاقِ شَرْقاً وَمَغْرِباً وَقَلّبْتُ طَرْفِي بَيْنَها مَتَقَلِّبا

فَلَمْ أَرَ كَالشَهْباءِ فِي الأَرْضِ مَنْزِلاً وَلا كَقُوَيْقٍ فِي المَشارِبِ مَشْرَبا

جَعَلْتُ استِعارَ الوجْدِ لِي بَعْدَ بُعْدِكُمْ شِعاراً وَمَجْرَى مُذهَبِ الدَمْعِ مَذْهَبا

لَعَلَّ زَماناً قَدْ قَضَى بِفِرِاقِنا يُرِيني قَرِيباً شَمْلَنا مُتَقَرِبا[42]

3- رو افد نهر القويق :

عرف عن نهر القويق انه نهر صغير بظاهر حلب يجري في الشتاء والربيع بغزارة لكثرة الامطار المتساقطة او لذوبان الثلج ، بينما يقل مائه او ينقطع في بعض مواسم الصيف[43] لقلة ما يردف النهر من الماء المتأتي من عدد من العيون والينابيع التي تغذيه من مخرجه من إلى دابق وحتى مروره بمدينة حلب وكذلك بعد أن يتجاوزها[44] لذا لنهر القويق العديد من المصادر التي تغذي النهر بالمياه وتعمل على رفده بالماء لضمان استمرار جريانه ومن ابرز تلك المصادر التي ترفد النهر بالماء منها ما يصب به قرب حلب حيث تمده العين البيضاء وعين التل وبعد أن يجاوز قرية الشيخ سعيد تنصب إليه العين المباركة ويسقي بساتين قرية الوضيحي، وقرية الحاضر، ثم لا يزال يجري حتى يغور في أجمة المطخ[45] وعين

شمونيث: بكسر النون، وياء ساكنة، وثاء مثلثة: عين في ظاهر حلب في قبلتها، تسقي بستانا يقال له الجوهري، وإن فضل منها شيء يصب في نهر قويق[46] وصفها الادريسي بأنها عين ماء حسنة[47] ويأخذ من واد على أربعة فراسخ من حلب مما يلي جبلا يتصل بوادي العسلالي يقع غربي مدينة حلب[48] وتمده العين قرية مالد من شمالي حلب.[49] وعين العصافير قبلي الصالحين وقد ذكرها في شعره منصور بن مسلم بن أبي الخرجين وهو يحن ويشتاق إلى حلب فقال:

أيا سائقَ الأظعان من أرض جَوشَنٍ سَلِمْتَ ونِلتَ الخِصبَ حيثُ تَرود

أبِنْ لِيَ عنها تشْفِ ما بي من الجَوى فلم يَشْفِ ما بي عالجٌ وزَرود

هَلِ العَوَجان الغَمْرُ صافٍ لوارِدٍ وهل خضَبَتْهُ بالخَلوق مُدود

وهل عينُ أَسمونيث تجري كمقلتي عليها وهل ظِلُّ الجِنان مَديد

إذا مرِضَتْ وَدَّتْ بأَنَّ ترابَها لها دون أكحال الأُساة بَرود

وهل ساحرُ الألحاظ تُحفَظُ عنده مو اثيقُ فيما بيننا وعهود [50]

وبسبب قلة المياه في نهر القويق وجفافه في بعض مواسم الصيف كان من الضروري تعزيز مياه النهر من مصادر قريبة لضمان جريانه وستمرار تدفقه فما كان الا ان يمد النهر بقناة تغذيه من نهر نهر الساجور[51] فذكرت المصادر التاريخية ان في سنة (712هـ/1312م) سعى الامير سيف الدين سودي النّاصري[52] نائب حلب، بجرّ ماء من نهر الساجور إلى نهر حلب من اجل زيادة منسوب النهر ومعالجة شحة الماء فيه ، ففتح له مجرى تأخذ مائها من نهر الساجور وتصب في نهر القويق ، وقد أنفق عليها نحو ثمانمائة ألف درهم، نصفها من ماله الخاص والنصف الآخر من بيت المال[53]، وكان لك في عهد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون في سلطنته وحكمه عليها[54]

ويذكر الصفدي "وبذل فيه لكل صانع ما طلب وأخذ أمره بكلتا يديه، وأنفق في سياقته غالب ما لديه "[55] وأنفق عليه أموالا كثيرةً قدرت بثلاث مائة ألف درهم حتى تكامل حفر قناة النهر في شهر شعبان سنة (713هـ/1313م) والتي قدر طولها من نهر الساجور إلى نهر قويق بحدود أربعون ألف ذراع في عرض ذراعين وعمق ذراعين وعمل بالعدل ولم يظلم فيه أحدا[56] ويذكر المقريزي في سبب حفر القناة وإيصالها الى نهر القويق قوله:" قدم البريد من حلب بقلة الماء بها، وقد عين أهلها مواضع يساق فيها الماء حتى يرمى إلى نهر الساجور فيصير نهراً يجري في المدينة" [57]

غير ان المصادر التاريخية تشير الى ان الامير سودي النّاصري لم يكمل العمل[58] بسبب وفاته وعندما تولى الامير الأمير سيف الدين أرغون الدوادار الناصري[59] نيابة حلب بعده فأنه اكمل عمل الامير سودي فذكر سبط ابن العجمي :" واجتهد في حلب على سياق نهر الساجور وبذل فيه أموالا يتحقق بها أنه عند الله مأجور. وما زال إلى أن أدخله حلب وساق به إليها كل خير وجلب إلى أن قال: وهو الذي كمل سياقة نهر الساجور إلى حلب بعد ما كان ساقه سودي، ولم يتفق وصوله ويوم دخوله خرج لتلقيه هو والأمراء وأهل البلد مشاة، وشعارهم التكبير والتهليل وحمد الله تعالى ولم يمكن أحد من المغاني والمطربين من الخروج معهم، وكان يوما مشهودا واحكم عمله وسياقته في الجبال والسهول. واتفق في طريقه واديان وجبلان فبنى على كل واحد- الواديين- جسرا يعبر الماء عليه. وأما الجبلان فكان الأول منها سهلا نقب في مدة يسيرة، والآخر كان صخرا أصم وطول الحفر في هذا الجبل ثلاث مائة وستون ذراعا. وأعمق موضع فيه من الجباب طوله ستة عشر ذراعا وبعضه محفور على هيئة الخندق بعضه جباب مقفرة وكان من هذا القدر نحو عشرين ذراعا لا يمكن حفره إلا بعد حرقه بالنار. وانتهى عمل هذا الجبل في ثمانية أشهر. وكان بعد هذا الجبل سهل فظهر بالحفر فيه حجارة مدورة

لا يمكن نبشها إلا بالمشقة، وقيل له: يا خوند بالله لا تتعرض لهذا فإنه ما تعرض له أحد إلا ومات. فقال: أنا أكون فداءً المسلمين فيه، وجعل مشده شخصاً من مماليكه اسمه أرغون فاتفق ما جرى"[60]

ولما تولى الأمير سيف الدين أرغون دوادار الناصري سنة(730هـ/1329م) نيابة حلب ، وبنى مدرسته وتربته التي هي عند باب الحديث تجاه حمام سوق الخيل المعروفة الآن بالشيخ قويق، احتاج إلى ماء عذب يجري إلى مدرسته المذكورة فعمل قناة عظيمة تجري من الساجور وتصبّ في نهر قويق، واستلم ماءها من عند قرية هيلانة من نهر قويق وحرفها إلى قناة حلب، ثم أخذ منها مقدار كفاية مدرسته المذكورة. وقد حفر نهر الساجور ووسع مضيقه وجمع الناس على ذلك بحيث كمل العمل في قرب ستة أشهر بعد تعب زائد وإنفاق مال كثير[61]، وتعب من العسكر والرعايا، وكان ذلك في نهار الأربعاء تاسع من شهر صفر، وصل نهر الساجور إلى حلب فزيد به نهر قويق وكان يوم وصوله يوما مشهودا خرج لتلقّيه ملك الأمراء والأعيان وسائر الناس مشاة لتلقّيه مشيا إلى ظاهر البلد، فرحين مسرورين مكبرين مهللين [62] وفي ذلك يقول القاضي الفاضل شرف الدين الحسيني ابن الريان:

لمَّا أتَى نَهْرُ السَّاجُورِ قلتُ له كم ذَا التَّأخُرُ من حِينٍ إلى حِين

فقال أخَّرني رَبِّي لِيَجْعَلَنِي مِنْ بَعْضِ مَعْرُوفِ سَيْفِ الدِّين أَرْغُون

وقال القاضي الفاضل بدر الدين الحسن بن حبيب الحلبي:

قد أَضْحَتِ الشَّهْباءُ تُثْنِي عَلَى أَرْغَونَ في صُبْحٍ ودَيْجُورِ

مِنْ نهرِ السَّاجورِ أَجْرَى بها للناسِ بَحْراً غيرَ مَسْجُورِ[63]

وذكر سبط ابن العجمي في ذلك الموقف :" فكثر ماؤه، وطال بقاؤه واجراره على نهرها قويق فعمت فوائده، وطابت موارده، وزاد بعد النقصان، وتبسم الزهر من حوله، ومالت إليه الأغصان وكان يسقم في المصيف، ويبرأ في أواخر الخريف"[64] وقد تم ترميم واصلاح مجرى النهر لضمان انسياب المياه فيه ففي سنة (843هـ/1439م) تولى كافل حلب اصلاح مجرى النهر ، وانفق عليه مالا كثيرا جمعه من أرباب الأملاك [65]

4- وصف قلة ماء النهروفيضانه بعض المواسم:

لم يكن نهر القويق كبقية الانهار الكبرى التي عرفت عنها غزارة المياه واتساع مجراها مثال نهر الفرات او نهر دجلة او العاص وغيرها بل كان متواضع المياه والاتساع في المجرى النهري لذا عرف عن مياه نهر القويق انها مياه متذبذبة بحسب ما يرفد النهر من المياه سواءً من مياه الامطار او العيون والينابيع او موسم ذوبان الثلوج في الربيع وأوائل الصيف وعلى تلك المياه من حيق القلة والكثرة يوصف حال نهر القويق من فيضان وسرعة جريان او شحة وجفاف للمياه فيه وعلى اية حال فهو مصدر شرب اهل حلب وقد تم الاشارة الى حال النهر ووصف ما يمر به خلال مواسم السنة وعلى الرغم مما وصف به ماؤه على انه أعذب ماء وأصحه إلا أنه في الصيف ينشف فلا يبقى إلا نزوز قليلة، وأما في الشتاء فهو حسن المنظر طيب المخبر[66] لذا كان يجري في الشتاء والربيع وينقطع في الصيف في كثير من الاوقات [67] وخير ما وصف طبيعة حال نهر القويق واثر فصول السنة المناخ فيه ما ذكره الشاعر أبي بكر أحمد بن محمد الصنوبري الحلبي حينما اجاد في وصف ذلك بقوله:

قُوَيْقُ عَلَى الصَفْراءِ رُكِّبَ جِسْمُهُ رُباهُ بِهَذا شُهَّدٌ وَحَدائِقُهْ

فَإِنْ جَدَّ جِدُّ الصَيْفِ غادَرَ جِسْمَهُ ضَئِيلاً وَلَكِنَّ الشِتاءَ يُو افِقُهْ

وهو يخالف طبعه الحرّ، فيكون في غاية الضعف صيفا وفي غاية النشاط شتاء ، قال ابن الشحنة: يريد أن أصحاب الأمزجة الصفراوية تنتحل أجسامهم في الصيف ويوافقهم الشتاء وأن قويقا يقل ماؤه في الصيف حتى يصير حول المدينة كالساقية.[68] وكانه اراد ان يعلل ضعف النهر وقلة المياه في ذلك النهر خلال فصل الصيف بانه كالمريض الذي اصابه النحول التام، وتكاثر سقوط المطر ونزل البرد والثلج عاد اليه نشاطه وصحته بما زاد في من المياه حتى انه قد يفيض " اما ان حل موسم الصيف فذكر " أن أصحاب الامزجة الصفراوية تنحل أجسامهم في الصيف، ويوافقهم الشتاء، ويريد أن قويق يقل ماؤه في الصيف، وهو كذلك لان النهر يبقى حول المدينة كالساقية، لان أهل القرى يسقون من مائه، والذي يصل منه الى حيلان يتقسمه أرباب البساتين الشمالية يسقونها منه، فيقل ماؤه لذلك، وربما انقطع في بعض السنين بالكلية لذلك، ثم يزداد قبلي مدينة حلب من عين المباركة، وتدور الارحاء منها.

وللصنوبري أبيات يصف فيها قلة ماء قويق في الصيف

قُوَيْق إذا شَمَّ رِيحَ الشِّتَاءِ أَظْهَرَتِهاً وَكِبْراً عَجِيبا

وَنَاسَبَ دِجْلَةَ وَالنِيلَ وَال فُراتَ بهاءً وحُسْناً وَطِيبَا

وَإِنْ أَقْبَلَ الصَيْفُ أَبْصَرْتُهُ ذَلِيلاً حَقيراً حَزيناً كَئِيبا

إِذا ما الضَفادِعُ نادَيْنَهُ قُوَيْقُ قُوَيْقُ أَبى أَنْ يُجِيبا

فَيَأْوِينَ مِنْهُ بقايا كُسِي ن مِنْ طُحْلُبِ الصَيْفِ ثَوْباً قَشِيبا

وَتَمْشِي الجَرادَةُ فيهِ فَلا تَكادُ قَو ائِمُها أَنْ تَغِيبا[69]

كما وصف حال النهر في فصل الصيف وقلة المياه فيه فقال:

تخوض الجرادة فيه فلا تكاد قو ائمها أن تغيبا

وقال الصنوبري أيضا في المعنى:

قويق إذا شم ريح الشتاء تشم الخلافة من جيبه

وفي الصيف وغد متى عبته فلست ملوما على عيبه [70]

رغم ما ذكر به نهر القويق من قلة الماء وانه لا يقارن بالأنهار الكبرى الا انه رغم ذلك لهذا النهر في بعض السنين طغيان عظيم من كثرة الأمطار فينبسط ماؤه إلى مسافة ميل من جانبيه ويحطم ما عليه من النواعير، ويعطل بعض الأرحاء، ويقلع كثيرا من الأشجار، ويتلف الزروع الشتوية في البساتين ويهدم بيوتا كثيرة من محلة الوراقة على حافته الغربية. لكن هذا الطغيان لا يدوم فوق عشرين يوما ثم يأخذ بالتناقص حتى يعود إلى حالته الأولى [71]

وقد شهد نهر القويق العديد من حالات الفيضان التي كان لها نتائج سلبية كبيرة وقد ذكرت المصادر ان منسوب مياه نهر القويق زادت كثيراً في العديد من السنوات ومن ذلك فيضان النهر بسبب الامطار التي سقطت في فصل الشتاء سنة(341هـ/952م) ، حتى ان مياه النهر فاضت واحاطت بالدار الذي يسكنه سيف الدولة الحمداني وقد قدرت مساحة تلك الاحاطة ودائرتها بسبعة آلاف ذراع ، وقد اشار اليه أبو الطيب المتنبي وذكر انه خاض فيه عندما خرج من عندا سيف الدولة الحمداني فبلغ الماء إلى صدر فرسه فقال في ذلك الأرجوزة التي منها:

حجّب ذا البحر بحار دونه يذمّها الناس ويحمدونه!

يا ماء هل حسدتنا معينه أم اشتهيت أن ترى قرينه؟

أم انتجعت للغنى يمينه أمن زرته مكثّرا قطينه؟

أم جئته مخندقا حصونه إنّ الجياد والقنا يكفينه

يا ربّ لجّ جعلت سفينه وعازب الروض توفّت عونه

إلى أن قال في سيف الدولة:

بحر يكون كل بحر دونه شمس تمنّى الشمس أن تكونه [72]

وشهد نهر القويق العديد من الاحداث والتي منها انه في سنة (769هـ/1367م) شهد النهر زيادة كبيرة وفاضت ماء النهر فأحدثت ضرراً بما حول النهر من العمران والغرس وأخرب بيوتاً كثيرة على شطه وأهلك عدة مواش، ووصل إلى أماكن لم يصل إليها فيما مضى من الأزمان[73] وفي ذلك الحدث ذكر ابن العجمي:" وفي سنة تسع وستين وسبعمائة طفا نهر حلب وزاد، وتكرم بماء ذهبه الأحمر وجاد، وارتفع وعلا، وملأ الرعب قلوب الملأ، وقلع الغراس النابتة، ومما آثار الأشجار الثابتة وجار على الجار برفعه وحطه. وهدم كثيرا من البيوت المبنية على شطه، وأهلك عدة من المواشي، واستطال معرضا عن لوم العاذل والواشي، ووصل إلى أماكن لم يصل إليها فيما مضى من الأزمان، ثم سكن بعد الحركة ولان، بعد الشدة والزيادة لا بد لها من نقصان" واورد شعر لابن حبيب يصف الفيضان حيث قال:

لما طفا نهر قويق ولم يأت بسيب بل بسير غزير

قالت الأشجار من حوله مهلا لقد زدت علينا كثير" [74]

وفي سنة (832هـ/1428م) حدثت زيادة كبيرة في منسوب مياه نهر القويق بسبب كثرة الامطار التي تساقطت وثم رفقها تجمع الثلوج وذوبانها في شهر جمادى الأولى مما تسبب في زيادة النهر زيادة كثيرة، والتي تسببت بتدمير العديد من المنازل في حي القصيلة[75] ظاهر حلب، ثم علا الماء على الأشجار ووصل إلى أسفل التلة التي خارج باب الفرج ودام الثلج أياما بجامعها كالتلال، وفي ذلك يقول الأديب الأريب الفاضل عماد الدين إسماعيل ابن الزيرتاج الشافعي: "الحمد لله الذي أجرى الماء بقدرته وأوقف عقول أوليائه على بدائع حكمه، أحمده على ما منحنا به من فائض نعمته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة من أخلص في نيته، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وخيرته من بريته صلى الله على محمد وعلى آله وأصحابه، والتابعين لسنته، وبعد فلما طغى الماء وزاد بظاهر مدينة وأكثر فيها الفساد، وحمل بجيوشه يجوس خلال تلك الديار، وهلك من أهلها من استمر على مقاومة التتار، وخرق جيوبها بخارق العادة ونودي على بيوتها بالخراب فلم تكن تحمل الزيادة، وفوض بالهدم تلك الأماكن وعرض بالجزم على تحريك الساكن، ورفع من أبوابها ما كان مبنيا على الفتح، وأزال شكل محاسنها بمحو كل رسم، وهبوط كل سطح، ودار حول كل دار فالتقى الماء على أمر قد قدر، وانحدر نحو بساتينها ولم يقلع عن قلع أشجارها وهو كما قيل السيل المنحدر، واقتحم تلك البيوت يقلعها بعروضه وأوجب قلبها إذ سيق القضاء وتقوس قوس الهلاك بقروضه، فكم قصر حاز عليه المد إلى الغاية، وبحث عن إدراك نهايته فلم يحفظ له نهاية. كم عامر رخم فعام فيها، فأعلن الهدم سرائرها، وأظهر خافيها، وهلك من الرجال والنساء والأطفال عدة، وكابد من تلك الأموال والأحوال كل شدة، وساقهم الحين إلى موارد الهلكة واعنف في سوقهم، وأصبحوا وتلك المياه من تحتهم. وخر عليهم السقف من فوقهم واختطفتهم أيدي المنية وهي تجري بهم في موج كالجبال، وأحاطت بهم البلية، واتسع الخرق وضاق المجال، ودخلت عليهم الأمواج من كل باب، وهي نوح بعد فوح، وكم والد رام خلاص ولده فحال بينهما الموج، ولحقت أرواحهم بذي الفضل والامتنان، إذ غلق عنهم باب الفرج وفتح لهم باب الجنان وانشد:

عليهم سفح جوشن بات يبكي لما لا قوه من نكد وضر

وزاد بكاؤه والنوح حتى رأيت عيونه بالفيض تجري

"واستمال ذلك السيل قلب كل جدار فقوى إليه ميله، وبالغ في ذلك حتى ما بلغ العرم سيله، فكأن بقية الطوفان طافت بتلك الأرض وسعت لتقابل مبرم ذلك البنيان بالنقض، وبلغ السّيل الزبى ، وأسكن لقية المنازل برونق تلك الربا، وهلك من المتاع كل حقير وجليل، وقرى فيها بنحو الإمالة قل متاع الدنيا قليل، إلى أن منّ الله تعالى وأخمد من ذلك الطوفان ما كان بالقلوب من حر الجمر، وزال ببركة الله تعالى الغيظ وغيض الماء، وقضي الأمر فالحكم لله العلي الكبير له التصرف في ملكه"[76]

5- أهمية نهر القويق لأهل حلب:

لنهر القويق فوائد كثيرة ومنافع غزيرة لعموم اهل مدينة حلب فهو يعد المصدر الاساسي لشرب أهل المدينة لمن كان قريباً منه ،او ما يحمله السقاؤون من الماء لأهل حلب ، كما أنه يمد قناة حلب المعروفة بقناة حيلان بالماء العذب والتي تعد المصدر الرئيسي لشرب أهل حلب[77]حيث تخترق القناة شوارعها والأسواق ودورها وحماماتها وسبلانها وبه يتصرفون[78] وقناة حيلان تسقي داخل باب الأربعين بستانا بطل، وبني دورا، وتسقي بستان اليهود بباب اليهود الذي هو وقف على الكنيسة[79] وهو كذلك لان النهر يبقى حول المدينة كالساقية، لان أهل القرى يسقون من مائه، والذي يصل منه الى حيلان يتقسمه أرباب البساتين الشمالية يسقونها منه، فيقل ماؤه لذلك، وربما انقطع في بعض السنين بالكلية لذلك،ثم يزداد قبلي مدينة حلب من عين المباركة، وتدور الارحاء منها.[80]

وقد وصف ماء نهر القويق بأن ماؤه موصوف بالرقة والخفة صاف عذب[81] وقد اتفق مؤرخو حلب أن ماءها في أيامهم من عيون إبراهيم الخليل بالقرب من قرية حيلان هذه العيون عبارة عن ثلاث حفائر مختلفة المساحة. تعرف إحداها في زماننا ببركة الشيخ خليل والثانية ببركة العبد أو ببركة النيلوفر، والثالثة ببركة هيلانة أو بركة الرشح. وهذه البركة أعظم الحفر، وكل واحدة من هذه الحفائر ينبع ماؤها من عيون ضمنها[82]

وقد ذكرة المصادر التاريخية إن قناة حلب في سنة(605هـ/1208م) سدت طرقها لطول المدة ونقصت ينابيعها، فاستحضر الملك الظاهر غياث الدين غازي صناعاً من دمشق وخرج معهم بنفسه وأطلعهم على أصلها وأمرهم بتعديل ما يخرج من ينبوعها وما يصل إلى حلب فتبين لهم أن ما يخرج من الينبوع مائة وستون أصبعا وما يصل إلى حلب عشرون، فضمنوا له أن يكفوا بها جميع سكك حلب وشوارعها ودورها ومعابدها ويفضل منها ماء وافر يصرف إلى بساتينها وأراضيها فأمر الملك الظاهر أن تذرع مسافتها من حيلان إلى حلب فكانت خمسة وثلاثين ألف ذراع نجاري فقسم الملك الظاهر هذه المسافة قطعا وعين على كل قطعة منها أميرا معه صناع وفعلة وحمل إليهم الكلس والزيت والحجارة والآجر[83]

كما أنه ذو منافع كبيرة بما يسقيه من بساتين، وسعة تلك البساتين ما يرويه منها مع صغر مجراه بحيث لو أراد أدنى الناس قطعه لقطعه، وهو يزيد على كفاية حلب مع ما فيها من كثرة البساتين والقساطل والحمامات والخانات والبرك والأحواض، بحيث لو شاهد أحد ذلك لاعتقد أن دجلة تعجز عنه [84]

فالوافد عليها من جهة شمالها آخذ إلى جنوبها وغربها ساقيا ما على حافتيه من البساتين التي تستوعب مساحة كبيرة من قرية حيلان إلى منتهى أراضي قرية الوضيحي وإذا نظرت إلى المدينة وأنت مقبل عليها من أي جهة كانت، تراءت لك عروسا من عرائس البلدان، قد حفّتها البساتين من غربيها وبعض شماليّها وكروم العنب وبساتين التين والفستق والزيتون من بقية جهاتها [85]

يمده بالماء عدد من العيون من مخرجه من إلى دابق وحتى مروره بمدينة حلب وكذلك بعد أن يتجاوزها. وتمده العين المباركة وتدور به الأرحى وأول هذه الأرحا قرية مالد من شمالي حلب ويسقى في طريقه مواضع كثيرة حتى ينتهي إلى قنسرين.[86] النواعير تدور بنفسها على الماء، وهي أقل الوسائط إذ لا يوجد عليه أكثر من خمس نواعير،

أما الحيوانات المائية في هذا النهر فهي نوع من السمك ، لذيذ جدا وهو يشبه سمك الحيات ومما يوجد في هذا النهر أيضا سمك صغير الحجم جدا يعرف بالقبوضي، وسمك كبار مفلس يشبه الفراتي أي سمك نهر الفرات، يسمونه البنّي، وأهل حلب يحبون هذا النوع من السمك ويوجد في هذا النهر أيضا كثير من الحيات المائية والسرطانات والسلاحف حتى إن بعض الناس يدعونه بنهر السلاحف لكثرة السلاحف فيه. [87]

رابعاً: المشيدات العمرانية على نهر القويق

تعددت المشيدات العمرانية التي قامت على نهر القويق وتعددت الوظائف والاغراض التي أقيمت لأجلها ويمكن تفصيل لك على النحو التالي:

1- المنشأة العمرانية الدينية :

وجدت العديد من المنشأة العمرانية ذات الطابع الديني على ضفتي نهر القويق ومن تلك العمائر، جامع الصفي الذي يقع ظاهر مدينة حلب، خارج باب الجنان بالقرب من البساتين شرقي نهر قويق، أنشأه صفي الدين عبد الوهاب بن أبي الفضل بن عبد السلام مشارف ديوان الجيوش المنصورة بحلب المحروسة بتاريخ خامس عشر شعبان المكرم من شهور سنة (728هـ/1327م)، هذا الجامع نزه ظريف له مناظر من غربيه إلى البستان، وله منبر من الرخام وله بوابة كبيرة وفيه حوض ماء يأتي الماء إليه وإلى بركة الجامع من دولاب شمالي الجامع، وله منارة ، وهذا الجامع له وقف حسن مبرور من جملة وقفه بستان بدركوش [88]

زاوية الشيخ خضر على شاطئ نهر قويق شمالي حلب وهذه الزاوية بها بحرة عظيمة ليس في حلب مقدارها وبها إيوان وبه مناظر على نهر قويق والبساتين[89] وزاوية القادرية خارج باب الجنان على نهر قويق ملاصقةً للجسر وقف على القادرية وعلى بابها والزاوية الحيدرية: خارج باب أنطاكية على شاطئ نهر قويق وسكنها الشيخ علي الحيدري وكان في محنة تمر يدل التمرية على أرباب الأموال من أهل حلب.[90]

ومنها مشهد يُعرف بعليّ عم وهو بشاطئ نهر قويق الغربيّ ويقال إنّ بانيه من أولاد العُلَّيْقيّ بمنام رآه وكان موضعه حانةً. فلمّا بُني باعد الله بين بقعته وبينها وطهّرها.[91]

الخانكاه الدورية: هي على شط نهر قويق اتجاه الناعورة أنشأها الخواجا شمس الدين محمد بن جمال الدين يوسف الشهير بالدوري من اعيان التجار بحلب. ووقفها على ولي الله الشيخ شمس الدين الأطعاني ولمن بسندها بعده، ووقف عليها ولد الخواجا غرس الدين وقفا وهذه الزاوية لطيفة، وهي مفروشة بالرخام، ولها مناظر على نهر قويق، وبها مربع وله باب من خارج الخانقاه وبه شبابيك من الحديد[92]

وخانقاه السحلولية: هذه الخانقا على شاطئ نهر قويق شمالي حلب أنشأها شخص يدعى الشقيرا من اهل حلب جعلها متنزها له ولم يقفها فوصلت إلى كافل حماة الأسعردي وكان عبد الرحمن بن سحلول صاحبا للاسعردي، وكان الريس عبد الرحمن قد أحسن للأسعردي عند دخوله حلب، فكافأه ووقف عليه هذا المكان، وبنى له محرابا، وجعل له خلاوي برسم الفقراء وكان به منارة فآلت للسقوط، فأخربها الشيخ ناصر الدين محمد بن الشيخ ناصر الدين محمد بن

الشيخ عبد الرحمن، وجعل مكانها غرفة، وذهبت الغرفة أيضا، وهذه الخانقاه مكان لطيف نزه، فيه من الرخام الملون والشبابيك المطلة على نهر قويق والبساتين وإلى جانبها بحرة فأفردها وباعها الشيخ ناصر الدين المذكور، وبهذه الخانقاه مدرس على مذهب الشافعي بشرط واقفها[93]

ودير العذارى يقع بظاهر مدينة حلب، على نهر قويق، فيه أكثر بساتينها ولا يوجد دير فيه، ولعله كان قديما[94] دير مارة مروثا، ويعرف بالبيعتين بظاهر حلب في سفح جبل جوشن، مطل على نهر قويق وهو للرجال والنساء ذكره أبو الحسين الحراني للحسين بن علي الأنطاكي التميمي:

يا دير مارة مروثا سقيت غيثا مغيثا

فأنت جنّة حسن قد حزت روضا أثيثا

مجمعا في القلالي وفي الذرى مبثوثا

يهدي النسيم إلى سكانه ملبوثا

زرناه في فتية ما ترى بهم تمكيثا

عن الخلاعات حتى يقبلوا الصلبوثا[95]

2- المنشأة العمرانية التعليمية:

من بين تلك المؤسسات التعليمية نجد مدرسة بالمقام أنشأها بهاء الدين عز الدين عبد الملك المقدم المعروف بابن أبي سيال، هذه المدرسة بدرب كان يسمى قديما بدرب الحطابين، والآن يسمى بدرب ابن سلار وكانت إحدى الكنائس الأربع التي صيرها القاضي أبو الحسن بن الخشاب مساجد في سنة (518هـ/1124م)، وأضاف إليها دارا كانت إلى جانبها وابتدئ في عمارتها في سنة (545هـ/1150م)، وأول من درس بها برهان الدين أبو العباس أحمد بن علي الأصولي، ثم وليها بعده الشريف افتخار عبد المطلب بن الفضل الهاشمي ، حتى ووليها بعده افتخار الدين أبو المفاخر محمد بن تاج الدين أبي الفتح يحيى بن القاضي أبي غانم محمد بن أبي جرادة المعروف بابن العديم. ولم يزل بها مدرسا إلى أن قتل عند استيلاء التتر على حلب قلت: ومن جملة أوقافها رحا الجوهري قبلي حلب على قويق. وحصة بقرية كفتان[96]

والمدرسة العجمي بالجبيل بحلب أنشأها شيخ الطائفة شمس الدين أبو بكر أحمد بن أبي صالح عبد الرحيم الشهيد ابن العجمي على مذهب الإمام الشافعي والإمام مالك في سنة(595هـ/1198م) وهذه المدرسة الآن ملتصقة بالسور وفي إيوانها الشمالي شباك مطل على خندق البلد، ومن جملة أوقاف هذه المدرسة سدس طاحون الدوير على نهر قويق من جهة القبلة وحصة من رحا المحدثة، وحوانيت بسوق الهوى وحوانيت بسويقة حاتم [97]

3- المنشأة السكنية والقصور:

وجدت على ضفاف نهر القويق العديد من الاحياء والمحلات والقرى والقصور من تلك محلة الياروقية محلة كبيرة سكنتها طائفة التركمان التي تعرف باليارقية تقع ظاهر حلب، تنتسب الطائفة الى ياروق التركماني [98] سكن بظاهر حلب في جهتها القبلية،على شاطئ نهر قويق فوق تل مرتفع وبنى هو وأهله وأتباعه أبنية كثيرة مرتفعة وعمائر متسعة وتعرف الآن باليارقية، وسكنها هو ومن معه، وكان يتردد إليها أهل حلب في أيام الربيع ويتنزهون هناك في الخضرة وعلى قويق وهو موضع كثير الانشراح والأنس حتى اصبحت محلة وحياً كبيراً عرف باليارقية [99]

ومن القرى قرية فعلة وهي قرية على نهر قويق [100] وبصلدي قرية قريبة من حلب على نهر قويق [101] وقرية الثلج وتعرف ايضاً بالكلابية والقني في هذه القرية غزيرة كثيرة الماء، قد سيقت من نهر قويق من موضع الى موضع حتى انتهى إليه، فيسقي أرض تلك القرية [102].

كما وجدت القصور ومن ذلك انه في شهر ربيع الأول سنة (258هـ/871م) عقد الخليفة العباسي المعتمد الولاية لأخيه أبي أحمد الملقب بالموفق على كل من حلب وقنسرين والعواصم [103] فولى أبو أحمد الموفق القائد سيما الطويل، وهو أحد قواد بني العباس ومواليهم حلب والعواصم، فابتنى بظاهر مدينة حلب داراً حسنة وعمل لها بستاناً والذي عرف فيما بعد ببستان الدار وموقعه ظاهر باب أنطاكية ، وكان قبل هذا الدار كانت توجد دار الأخرى بناها قبله محمد بن عبد الملك بن صالح تعرف بالسليمانية على حافة نهر قويق [104] خارج باب أنطاكية في وسطه قنطرة على نهر قويق وبنى حوله ربطا ولم يتمه فأتمه سيما الطويل لما وليّ حلب ورمم ما كان استهدم منه وصير على بابه حديدا أخذه من قصر لبعض الهاشميين بحلب يسمى قصر البنات [105] ، وكان بالدرب المعروف بدرب البنات بحلب، بالقرب من الصناديقيين وهو الدرب الملاصق للمارستان الكاملي بحلب [106]، فلما زاد البناء حول الدارين اصبحت محلة والتي سميت المحلة بمحلة الدارين التي تقع بباب أنطاكية [107] .

وعندما استقر سيف الدولة الحمداني في مدينة حلب سنة(336هـ/947م) عمر داره وسماها السيفية التي كان موقعها بأرض الحلبة وأجرى إليها الماء من قويق [108] وكان سيف الدولة بن حمدان لما ابتنى قصره بالحلبة ساق نهر قويق من الموضع المعروف بالسقايات وأدخله في قصره في شباك يجري في القصر، ثم يخرج من جانبه القبلي في شباك آخر، ثم يصب في النهر الأصلي عند الموضع المعروف بالفيض، وكان قد رأى في منامه كأن حيةً قد تطوقت على داره، فعظم عليه ذلك، فقال له بعض المفسرين: الحية في النوم ماء، فأمر بحفر يحفر بين داره، وبين قويق حتى أدار الماء حول الدار، وقضى الله أن الروم خرجوا، فصبحوا حلب، واستولوا على دار سيف الدوله، وأخذوا منها أموالا عظيمة، وذلك في سنة احدى وخمسين وثلاثمائة، وخربت الدار، فعاد النهر إلى ما هو عليه الآن [109] إلى أتّام بني مِرْداس فإنهم أوّل من نزلوا القلعة وسكنوها وجعلوها سنَّة لمن أتى بعدهم من الملوك. [110]

وتذكر المصادر ان منسوب مياه نهر القويق زادت كثيراً بسبب الامطار التي سقطت في فصل الشتاء سنة(341هـ/952م) ، حتى ان مياه النهر فاضت واحاطت بالدار الذي يسكنه سيف الدولة الحمداني وقد قدرت مساحة تلك الاحاطة ودائرتها بسبعة آلاف ذراع ، وقد اشار اليه أبو الطيب المتنبي وذكر انه خاض فيه عندما خرج من عندا سيف الدولة الحمداني فبلغ الماء إلى صدر فرسه [111] كما وتعرض القصر الى التخريب والدمار على يد الروم عندما دخلوا حلب، واستولوا على داره في سنة (351هـ/962م) وخربت الدار، وعاد النهر إلى حاله [112]

4- مشاريع خدمية صناعية:

اقيمت على نهر القويق العديد من المشاريع الخدمية من ذلك ، بناء طاحونا على نهر قويق قرب خانطومان له ثلاث أحجار للطحن الحبوب [113] واقيم ايضاً محلج لحلج القطن وهي مختصة بسكان الأطراف من المسلمين يباشرونها في دواليب بسيطة تدار بأيديهم أو بأرجلهم، وكان وجد لها آلة تدور على ماء نهر قويق ، كما اتخذ اصحاب حرفة الدباغة من نهر القويق مكاناً لعملهم ولمحالهم وكان موقعها في ظاهر باب أنطاكية، ويدبغ فيها الجلد الأبيض المعروف عندنا بالحور والجلد الأحمر والقرمزي والأصفر ، والجلد الذي كان يدبغ فيها لا يربح كثيرا ولا يرغبه الصناع، فأفلس صاحبها وعطلت مدبغته. [114]

الخاتمة:

1- إبراز اهمية المياه عامة والانهار خصة واثرها على حياة الناس وما شكلته من مواطن الحياة الاولى التي استقر عليها الانسان، واذ ما تتبعنا ظهور امهات الحضارات في العالم نجد ان نواة انبثاقها كان مرادفاً لحافات المياه وانبعاث اشعاعها كان مصاحباً لجريان الانهار ، فالماء كما يقال هو سر الحياة وهذا ما اشار اليه القرآن الكريم الذي اعد الماء اصل الوجود وبدونه لا يمكن للإنسان العيش او الاقامة والاستقرار.

2- الحث على دراسة العلاقة الجغرافية والترابط البيني ما بين نشأة المدن وتطورها ومجاري الانهار.

3- تبيان دور الانهار واثرها على واقع المدن وتطورها الحضاري .

4- دراسة اثر نهر القويق الحضاري على مدينة حلب واهميته في نهضتها الحضارية الإنسانية.

5- تبيان اهمية ضفاف وحافات الانهار لإقامة المشاريع التجارية والاقتصادية والخدمية من خلال الاستفادة من مياه النهر الجارية وقوتها.

الهوامش (الإحالات):

[1] الأنبياء: 30، 31.

[2] الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي(ت310هـ/922م)، تفسير الطبري(جامع البيان في تأويل القرآن)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، (بيروت:1420 هـ / 2000م)، 434/18؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري(ت774هـ/1372م)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع،(الرياض:1999)،339/5.

[3] الرعد: 17.

[4] النمل:61.

[5] البغدادي ، صفيّ الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل القطيعي (ت739هـ/1338م)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط1، دار الجيل، (بيروت: 1412هـ)، 1/ 417؛ العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت 749هـ/1348م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق : كامل سلمان الجبوري ، ط1، دار الكتب العالمية ، (بيروت : 2010م)، 367/3؛ ابن بطوطة ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله الطنجي (ت 779هـ/1377م)، رحلة ابن بطوطة المسماة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، تحقيق : عبدالهادي التازي ، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، (الرباط:1997م)،276/1؛ابن الشحنة، أبو الفضل محمد محب الدين محمد الحنفي(884هـ/1479م)،الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب ، تحقيق : عبدالله محمد درويش ، دار الكتاب العربي ، (دمشق : 1984م)، ص15، 25، 26.

[6] البغدادي، مراصد ، 417/1؛ ابن الشحنة، الدر المنتخب، ص32 وما بعدها؛ السخاوي ، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت902هـ/1496م)، البلدانيات، تحقيق: حسام بن محمد القطان، ط1، دار العطاء،(السعودية:1422هـ/2001م)، ص147.

[7] العمري، مسالك ، 3/ 368؛ الخانجي , محمد أمين، منجم العمران في المستدرك على معجم البلدان , ط1 , مطبعة السعادة , (مصر : 1325م)، 174/2.

[8] ابو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت 732هـ/1331م)، تقويم البلدان ، تحقيق: رينود ومالك كوكين ديسلان ، دار الطباعة السلطانية، (باريس:1850م)، ص267.

[9] البغدادي، مراصد،417/1؛ ابن الشحنة، الدر المنتخب، ص32 وما بعدها؛ السخاوي، البلدانيات، ص147.

[10] ابن العديم ، كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله الحلبي (ت 660هـ/1261م)، بغية الطالب في تاريخ حلب ، تحقيق : سهيل زكار ، دار الفكر ، (دمشق : د.ت)،1/ 65.

[11] الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت900هـ/1494م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس،ط2، مؤسسة ناصر للثقافة ،طبع على مطابع دار السراج، (بيروت:1980م)، ص 196.

[12] ابن بطوطة، الرحلة ، 1/ 272.

[13] مسالك ، 22/2.

[14] العمري، مسالك ، 3/ 367.

[15] ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت 681هـ/1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، دار الثقافة ، (لبنان :1971)،6/ 117؛ الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ/1347م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ط1 ، تحقيق : عمر عبدالسلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، (بيروت : 1407هـ/1987م)،215/39؛ الهمداني، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني(ت584هـ/1188م)، الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، تحقيق: حمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر،(الرياض:1415هـ)،ص791.

[16] الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت626هـ/1228م)، معجم البلدان، ط2، دار صادر ، (بيروت :1995 م)،4/ 417؛ البغدادي، مراصد الاطلاع، 3/ 1135؛ المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد (ت1111هـ/)، نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، تحقيق : أحمد عناية، دار الكتب العلمية، ط1، (بيروت:2005م)،277/2.

[17] الغزي ، كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البالي الحلبي (ت 1351هـ/1932م)، نهر الذهب في تاريخ حلب ، ط2 ، دار العالم، (حلب : 1419هـ)،54/1.

[18] الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، 1/ 55.

[19] ابن العديم ، بغية الطلب في تاريخ حلب، 53/1، 67، 348.

[20] الحموي، معجم البلدان، 4/ 167؛ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري(ت733هـ/1332م) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق : مفيد قمحية وجماعة، دار الكتب العلمية، ط1، (بيروت :1424هـ/2004م)،262/1؛ البغدادي، مراصد الاطلاع،971/2؛ ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، 1/ 348،347.

[21] الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، 1/ 53.

[22] ابن الوردي ، زين الدين عمر بن مظفر (ت 749هـ/1348م)،خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، (القاهرة : 1341هـ)، ص 108.

[23] ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، 411/1.

[24] الميل أنواع منها ميل أعشاري ويعادل (1,895) كم, والميل الأموي ويعادل (2و6772) كم والميل الهاشمي ويعادل (1,9731) كم، ينظر: حلاق , حسان، الإيضاحات العصرية للمقاييس والمكاييل والأوزان والنقود الشرعية , ط1, مكتبة الجيل الجديد, (صنعاء : 2007م), ص35, 36.

[25] الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، 1/ 52.

[26] الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، 1/ 53؛ ابن العجمي، موفق الدين أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل(ت884هـ/1479م)، كنوز الذهب في تاريخ حلب، دار القلم،(حلب: د. ت)،562/1.

[27] المرج الأحمر هو المعروف بمرج تل السلطان ، وإنما عرف بتل السلطان لأن السلطان ألب أرسلان السلجوقي خيم به مرة فنسب إليه. انتهى. ينظر: ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، 564/1.

[28] البطيحة: بالفتح ثم الكسر، وجمعها البطائح، والبطيحة والبطحاء واحد، وتبطح السيل إذا اتسع في الأرض، وبذلك سميت بطائح لأن المياه تبطحت فيها أي سالت واتسعت في الأرض . ينظر: الحموي، معجم البلدان،450/1.

[29] سهراب، أبو الحسن(ت نحو941/330م)،عجائب الأقاليم السبعة ، تحقيق : هانس فون مزيك ، مطبعة آدولف هولز هوزن ، (فينا : 1929م)، ص144؛ شيخ الربوة ، شمس الدين أبو عبدالله محمد أبي طالب الأنصاري (ت 727هـ/1327م)، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية، (بطرسبورغ : 1865م), ص114, 202؛ العمري, مسالك , 3/368؛ ابن بطوطة, الرحلة , 1/277؛ ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت :نحو 280هـ/893م)، المسالك والممالك، دار صادر أفست ليدن، (بيروت: 1889م)، ص177؛ الادريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني (ت560هـ/1164م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط1، عالم الكتب، (بيروت: 1409هـ)،2/648، 649؛ البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت487هـ/1094م)، المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، (بيروت: 1992م)،1/237؛ ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب،564/1.

[30] ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب،563/1؛ الحميري، الروض المعطار، ص474.

[31] ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، 563/1.

[32] ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب،354/1.

[33] ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، 348/1.

[34] الحموي، معجم البلدان،4/ 417؛ البغدادي، مراصد الاطلاع،3/ 1135.

[35] ابن خلكان ، وفيات الأعيان، 6/ 117؛ الذهبي، تاريخ الإسلام،39/ 215؛ الهمداني، الأماكن، ما اتفق لفظه وافترق مسماه ، ص791.

[36] ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب،350/1.

[37] ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم (ت 684هـ/1285م)، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، تحقيق : يحيى زكريا عبارة ، منشورات وزارة الثقافة ، (دمشق : 1991م)،1/ 48؛ ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، 352/1،351؛ ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب،570/1.

[38] ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب،1/ 354.

[39] ابن خلكان، وفيات الأعيان، 6/ 118؛ الحموي، معجم البلدان،1/ 450؛ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة،277/1؛ الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب،69/1.

[40] الحموي، معجم البلدان،417/4.

[41] ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، 572/1،571؛ المحبي، نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، 277./2

[42] الحموي، معجم البلدان،450/1؛ ابن شداد، الأعلاق الخطيرة ،59/1.

[43] ابن خلكان، وفيات الأعيان، 6/ 117؛ الذهبي، تاريخ الإسلام،215/39؛ المحبي، الأماكن ما اتفق لفظه وافترق مسماه ، ص791.

[44] ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب،563/1.

[45] الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، 1/ 56.

[46] الحموي، معجم البلدان،200/1.

[47] الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، 2/ 649،648.

[48] ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب،66/1.

[49] ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، 1/ 563.

[50] الأصبهاني ، أبو عبد الله عماد الدين بن محمد بن صفي أبو الفرج محمد بن نفيس الدين(ت:597هـ/1200م)، خريدة القصر وجريدة العصر قسم شعراء بلاد الشام ، تحقيق : د. شكري فيصل، المجمع العلمي العراقي،(العراق:1955م)،174/9؛ الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب،46/1.

[51] العمري، مسالك الأبصار،3/ 536.

[52]الامير سيف الدين سودي النّاصري نائب حلب، كان من أعيان الأمراء وولي نيابة حلب في سنة(712هـ/1312م) ولم يزل إلى أن مات في رجب سنة(714هـ/1314م) وكانت مدة إمرته على حلب سنتين دفن يوم الأحد بالقرب من تربة قراسنقرودفن بتربته خارج باب المقام . ينظر: ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي(ت 852هـ/1448م)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تحقيق : محمد عبد المعيد خان ، ط2 ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد ، (الهند : 1972م)،2/ 328؛ الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764هـ/1362م)،أعيان العصر وأعوان النصر ، تحقيق : علي أبو زيدة وآخرين، ط1 ، (دار الفكر المعاصر، دار الفكر)، (بيروت/دمشق : 1998م)،2/488،487؛ الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب،58/1.

[53] الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، 143/3.

[54] القلقشندي ،أبي العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبدالله (ت 821هـ/1418م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، تحقيق : عبد القادر زكار المطبعة الأميرية ، وزارة الثقافة، (دمشق:1981)،120/4.

[55] الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر، 2/ 488،487.

[56] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت 774هـ/1372م)، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، ط1، دار إحياء التراث العربي،(بيروت: 1408هـ/1988م)،69/14؛ ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، 1/ 566.

[57] المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي (ت845هـ/1441م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية ،(بيروت:1997م)،491/2.

[58] الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، 3/ 143.

[59] الأمير سيف الدين أرغون الناصري نائب حلب ، عرف عنه حفظه للقرآن الكريم ، مواظباً على التلاوة عنده معرفة بالفقه ، واقتنى كتباً نفيسة، كانت وفاته في ربيع الأول سنة (564هـ/1168م)، ودفن بسوق الخيل تحت القلعة، وعملت عليه تربة حسنة، ولم يجعل على قبره سقف ولا حجرة بل التراب لا غير. ينظر: أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت 732هـ/1331م)،المختصر في أخبار البشر(تاريخ ابو الفداء) ، ط1 ، المطبعة الحسينية، (القاهرة : د.ت)،31/2؛ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، 565/1.

[60] ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، 565/1.

[61] الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب،59/1.

[62] ابن الوردي ، زين الدين عمر بن مظفر (ت 749هـ/1348م)، تاريخ ابن الوردي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، (بيروت : 1996م)،285/2.

[63] الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، 1/ 59.

[64] ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، 1/ 564.

[65] ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، 1/ 569.

[66] الحموي، معجم البلدان، 4/ 417.

[67] الغزين، نهر الذهب في تاريخ حلب، 52/1.

[68] الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، 54/1.

[69] ابن العديم ، بغية الطلب في تاريخ حلب، 1/ 355.

[70] ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب،1/ 356.

[71] الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، 1/ 56.

[72] البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت487هـ/1094م)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، ط3، (بيروت:1403هـ)،3/ 1103؛ الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب،56/1، 57.

[73] الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، 3/ 156.

[74] ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، 1/ 567،566.

[75] محلة القصيلة: احدا محال حلب كانت مزرعة داخل السور فعمرت دورا وسكنها الناس وتسعت واصبح بها عدة مساجد. ينظر: ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، 1/2،521/48.

[76] ابن العجمي ، كنوز الذهب في تاريخ حلب، 1/ 567، 568.

[77] ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، 1/67،61.

[78] الادريسي ، نزهة المشتاق،2/ 649،648؛ ابن الوردي، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ص 108.

[79] ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، 1/ 65 ،67.

[80] ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، 1/ 355.

[81] ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، 1/ 569.

[82] الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، 1/ 61.

[83] الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، 1/ 62.

[84] ابن ناصر الدين البغدادي ، عبدالله بن حسين بن مرعي أبو البركات (ت 1174هـ/1705م)،النفحة المسكية في الرحلة المكية ، المجمع الثقافي ،(أبو ظبي : 1424هـ)، ص44.

[85] الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، 1/ 31.

[86] ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، 1/ 563.

[87] الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، 1/ 57.

[88] ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب،1/262،261.

[89] ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، 1/ 407،406.

[90] ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، 1/ 410.

[91] ابن شداد، الأعلاق الخطيرة،22/1.

[92] ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، 1/ 409.

[93] ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، 1/ 404.

[94] الحموي، أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموري البغدادي، (ت626هـ/1229م)، الخزل والدال بين الدور والدارات والديرة ، تحقيق: يحيى زكريا عبارة ومحمد أديب جمران، منشورات وزارة الثقافة،(دمشق:1998م)،ص43.

[95] ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، 6/ 2726.

[96] ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، 1/ 353.

[97] ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، 1/333،332،331.

[98] ياروق أرسلان التركماني، الأمير مقدم جليل القدر في قومه، إليه تنسب التركمان الياروقية ، كانت وفاته في المحرم سنة(564هـ/). ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 6/ 117؛ أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر،48/3؛ العمري، مسالك الأبصار،92/27؛ الذهبي، تاريخ الإسلام،215/39.

[99] ابن خلكان، وفيات الأعيان، 6/ 117؛ أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر، 3/ 48؛ الذهبي، تاريخ الإسلام،215/39.

[100] الحميري، الروض المعطار، ص474.

[101] ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي(ت660هـ/)، زبدة الحلب في تاريخ حلب، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط1، (بيروت: 1417هـ/1996م)، ص148؛ بغية الطلب في تاريخ حلب،2329/5.

[102] ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، 1/ 64.

[103] ابو الفداء ، اليواقيت والضرب في تاريخ حلب ص 11.

[104] ابن العديم، زبدة الحلب في تاريخ حلب، ص46،47؛ ابو الفداء، اليواقيت والضرب في تاريخ حلب ،ص12.

[105]احد قصور الهاشميين بحلب يقال له: قصر البنات كان لأم ولد كانت لعبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح اسمها بنات وهي أم ولده داود. ينظر: ابن العديم، زبدة الحلب في تاريخ حلب، ص46،47؛ ابو الفداء، اليواقيت والضرب في تاريخ حلب، ص12.

[106] ياقوت الحموي، معجم البلدان، 3/ 25؛ ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، 2/ 300؛ ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب،1/ 65،67.

[107] ابن العديم، زبدة الحلب في تاريخ حلب، ص46،47.

[108] الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب،44/3.

[109] ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب،349/1.

[110] ابن شداد، الأعلاق الخطيرة ،12/1.

[111] البكري، معجم ما استعجم ،3/ 1103؛ الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب،56،57/1.

[112] ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب،1/ 566.

[113] الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، 2/ 43.

[114] الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب،1/ 94.